عن رقاب العرب ، ولن يرفع عنها ، حتى ترى اميركا ان مصلحتها رفعه ، وهي لن ترى ذلك مطلقا . وقد شجعت التنازلات العربية التي قدمت لاميركا ولا تزال تقدم لها على الصعيدين السياسي والاجتماعي على الاعتقاد ، في واشنطن،بان القوة الاسرائيلية التي استخدمت في عدوان ١٩٦٧ كانت السلاح المناسب لاخضاع العرب وارغامهم على القبول بتسوية مع مصالحها . واميركا تؤمن الآن بأن القوة الصهيونية قد أفادتها في امتصاص الطاقة الثورية العربية ، وفتحت لها الطريق لاستعادة ما خسرته طوال عقدين ، ومكنتها من ممارسة دورها الجديد لترتيب اوضاع المنطقة في مصلحتها . وهي لا ترى مانعا من شق طريقها السياسي مجددا بالقوة المسلحة ، سواء كانت لاسرائيل ام لسواها من القوى التي داخل المنطقة ومن حولها . ان كيسنجر يؤمن بالتفاوض من مركز قوة ، ولكنه في الصراع العربي ــ الصهيوني لم يعزز القوة الاسرائيلية من أجل تحسين مواقعه ومواقع تل ابيب في التفاوض مع العرب وحسب ، بل عززها من أجل قطع الطريق على العرب ، لو فكروا في ترك التفاوض والعودة الى ميدان القتال .

التسوية الاميركية تتضمن اذن مصالح الطرفين الاميركي والاسرائيلي ، فهي ترتب اوضاع المنطقة بما يفيد المصالح الراسمالية ويحميها ، وبما يضعف الموقف العربي في الصراع المرحلي والتاريخي مع العدو ، ويحفظ للصهاينة اطماعهم في توسيع رقعة كيانهم على حساب العرب ، ويوكل اليهم دورا عسكريا هاما في الاشراف على الوضع الجديد ، المرتب ، فيمنحهم ، في نفس الوقت ، الفرصة لممارسة عدوانيتهم على العرب ، اذا فكر هؤلاء بتحرير انفسهم من قيود واشنطن الجديدة ، وبمواصلة الثورة . والعدوانية الاسرائيلية تعني في العادة التوسع . ان اسرائيل كما تريد لها اميركا ، ستضمن لنفسها وضعا لا تتهددها فيه أية اخطار عربية تذكر ، مع استمرار قدرتها في الهيمنة على جيرانها بوسائل غير عنيفة ، واستمرار قدرتها على استخدام الوسائل العنيفة ، متى اريد لها أن تستعملها .

*

لقد استجاب الاسرائيليون لهذا « التوجه الاميركي الجديد » بتوجه سياسي جديد . صحيح ان بعض الاطراف السياسية قد عارضته في البدء لظنها بانه سينهي الدور التوسعي لاسرائيل . ولكنها لم تلبث ان وجدت فيه حلا للمشكلة التي كانت قد بدأت تؤرق الكيان الصهيوني ، وهي مشكلة استخدام العنف المسلح دون مردود سياسي مباشر ، مما أدخل الكيان الاسرائيلي في حلقة مفرغة من عبثية العنف، وجعلهم يقتنعون بان « حرب الايام الستة » لم تنته ولن تنتهي ، وبان دائرة العنف قد تقفل ذات يوم لمصلحة العرب ، فتكون المعركة الاخيرة الخاسرة التي لن يسمح لاسرائيل بسواها ، على حد قول صائب لبن غوريون . ان التوجه الاميركي يؤمن للكيان الصهيوني ، ولاول مرة في تاريخه (وربما لآخر مرة) فرصة الخروج من هذه الحلقة المفرغة ، ويقدم لها ما طمحت اليه دوما ، وعبثا : تحقيق منجزات سياسية يعترف بها العرب ، كاعترافهم « بحقه » في الوجود السياسي ، واعترافهم « بامنه » ، وادخاله في « نادي دول الشرق الاوسط » . وهذه اهداف سياسية كانت من جملة ما سعى الصهاينة اليه بعد حرب حزيران ، وعجزوا بقوتهم العسكرية عن فرضه . هذا مع العلم بأن هذه المكاسب السياسية ستحول العرب من مجابهين بالقوة لاسرائيل ، الى حراس بالفعل لكيانها. اما الميزة الثانية التي وجدتها اسرائيل في توجه واشنطن ، فهي انطلاقة من قوتها بوصفها اهم قوة ستسهر على حماية الوضع الجديد . وهذا يعني بكلمات قليلة انه